في لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله مع ان خبره تعالى قطعي الحصول تعليما
وتاديبا للعباده في صرف الامور كلها الى مشيئته ووجه ربطه بالمشيئة
ان المعتبر في النجاة هو الموت على الايمان وهذا الخبر معلوم وهو امر
مستقبل وصح ربطه بها لا تعليقا به تبركا واتباعا وخوفا من سوء
الخاتمة واما توجيه منعه بان تركه ابعد عن التهمة بعدم الجزم به
في الحال الذي هو كفر وبتقدير انه قصد عين التعليق فربما اعتاد
نفسه التردد في الايمان لكثرة اشعار النفس بواسطة الاستثناء
لتردده في ثبوت الايمان واستمراره فجوابه انه لا تهمة مع القراين
القطعية بانتفائها وايضا استعمال اللفظ بما مر انما هو بالنظر للتعليق
وليس الكلام فيه اذ الغرض انما هو قصد التبرك لما مر على انه لو فرض
انه اطلق فلم يقصد تعليقا ولا تبركا فالذي يظهر انه لا اثم عليه ايضا
لان الغرض انه جازم بالايمان في الحال وايهام لفظه تدفعه قراين
احواله الدافعة الايمان باق حكما شرعيا مع النوم والغفلة والاغماء
والجنون والموت وان ضادت التصديق والمعرفة ونظير ذلك بقاء نحو
النكاح وساير العقود في هذه الاحوال قال فاخبرني عن الاحسان
ال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات الكثيرة نحو للذين احسنوا
الحسنى وان الله يحب المحسنين هل جزاء الاحسان الا الاحسان فلما
كثر تكرره وعظم ثوابه سال عنه جبريل ليعلمهم بعظم ثوابه وكمال
رفعته وهو مصدر احسنت كذا او بحرف الجر كاحسنت اليه اذا فعلت
معه ما يحسن فعله متعديا بالهمزة من حسن والمراد هنا الاول
اذ حاصله راجع الى اتقان العبادات بادابها على وجهها المامور
مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظمته وجلالته
ابتدا او استمرارا وهو على قسمين احدهما غالب عليه مشاهدة الحق
كما قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله من عبد اطاع والتعبد التنسك
والعبودية الخضوع والذل كانك تراه وهذا من جوامع كلمه لانه جمع

فيه

فيه مع وجازته بيان مراقبة العبد ربه في اتمام الخضوع والخشوع وغيرهما
في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال والحث عليهما مع بيان
سببهما الحامل عليهما لملاحظة انه لو قدر ان احدا قام في عبادة وهو
يعاين ربه تعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع
وحسن الصمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على
احسن الوجوه والثاني من لا ينتهي الى تلك الحالة لكن يغلب عليه ان الحق
سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم
بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك مشيرا الى انه ينبغي للعبد ان يكون
حاله مع تقدم فرض عيانه لربه كهو مع عيانه لانه تعالى مطلع عليه في الحالين
اذ هو قايم على كل نفس بما كسبت مشاهد لكل احد من خلقه في حركته
وسكونه فكما انه لا يقدم على تقصير في الحال الاول كذلك لا ينبغي له
ان يقدم عليه في الحال الثاني لما تقرر من استوائهما بالنسبة الى اطلاع
الله وعلمه وشهود عظيم كماله وباهر جلاله وقد ندب اهل الحقايق
الى مجالسة الصالحين لانه لاحترامه لهم وحيائه منهم لا يقدم على تقصير
في حضرتهم والى ان العبد ينبغي له ان يكون في عبادة ربه كضعيف بين
يدي جبار فانه حقيق بحري ان لا يصدر منه سوء ادب بوجه ثم
هذان الحالان هما ثمرتا معرفة الله وخشيته ومن ثم عبر بها عن العمل
في خبر ان تخشى الله كانك تراه مجازا عن المسبب باسم السبب قيل وينبغي
ان يكون الجواب قد انتهى عند قوله تراه وما بعده مستانف لان الاول
من حيث مقدور العبد لجواز ان يوجد وان لا يوجد بخلاف الثاني فانه
تعالى يرى الكاينات جملة وتفصيلا على الدوام لا يشذ عن نظره شي
في وقت من الاوقات انتهى وجوابه يعلم مما قررته في معناه من ان
المطلوب به استحضار انه بين يدي الحق بمراى منه ومسمع ليكسبه
ذلك غاية الكمال في عبادته والاعراض عن عاداته واستحضار ذلك

Copyright © King Saud University